حَذْفُ المُبْتَدَأِ أو الخبَرِ جَوَازاً

قال ابن مالك:

وحَذْفُ ما يُعْلَمُ جَائزٌ كَمَا = تَقولُ زيدٌ بعدَ مَن عِنْدَكُمَا

وفي جوابِ كيفَ زيدٌ قُلْ دَنِفْ = فزَيدٌ استُغْنِيَ عنه إذ عُرِفْ

الشرح:

يُحْذَفُ كلٌّ مِن المُبْتَدَأِ والخبرِ إذا دلَّ عليه دليلٌ، ولم يَتأثَّرِ المعنى بحذْفِه، فمِثالُ حذْفِ الخبرِ أنْ يُقالَ :مَن عِنْدَكَ؟ فتقولَ: خالدٌ .التقديرُ: خالدٌ عندي.

ومِن حذْفِ الخبرِ قولُه تعالى :{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا}؛ أيْ: وظِلُّها دائمٌ.

وأمَّا حَذْفُ المُبْتَدَأِ فيَكْثُرُ في جوابِ الاستفهامِ، نحوُ :كيف الحالُ؟ فيقالَ: حَسَنٌ .التقديرُ: الحالُ حسَنٌ. قالَ تعالى :{وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ}؛ أيْ: هي نارُ اللَّهِ.

وبعدَ (فاءِ الجزاءِ) نحوُ: مَن أخْلَصَ في عمَلِه فلِنَفْسِه؛ أيْ: فإخلاصُه لنفْسِه، قالَ تعالى :{فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا}؛ أيْ: فإبصارُه لنفْسِه وعَمَاه عليها.

وبعدَ القولِ؛ كقولِه تعالى :{وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا}؛ أيْ: هو أساطيرُ الأَوَّلِينَ.

وهذا معنى قولِه :(وحَذْفُ ما يُعْلَمُ جَائزٌ)؛ أيْ: يجوزُ حَذْفُ ما يُعْلَمُ مِن مُبْتَدَأٍ أو خبرٍ، ثم مَثَّلَ لهما.

أسئلة:

س1// مثل لما يأتي بجمل مفيدة:

1- حذف الخبر.

2- حذف المبتدأ في جواب الاستفهام.

3- حذف المبتدأ بعد فاء الجزاء.

4- حذف المبتدأ بعد القول.

الحالات التي يغلب فيها حذْفُ الخبرِ وُجُوباً

قال ابن مالك:

وبعدَ لولاَ غالِباً حَذْفُ الْخَبَرْ = حَتْمٌ وفي نَصِّ يَمِينٍ ذا اسْتَقَرْ

وبعدَ واوٍ عَيَّنَتْ مفهومَ مَعْ = كمِثْلِ كلُّ صانعٍ وما صَنَعْ

وقَبلَ حالٍ لا يكونُ خَبَرَا = عن الذي خَبَرُهُ قد أُضْمِرَا

كضَرْبِي العبدَ مُسيئاً وأَتَمْ = تَبْيِينِيَ الحقَّ مَنُوطاً بالْحِكَمْ

يغلب حذْفُ الخبرِ وجوباً في أربعةِ مَواضِعَ:

الأوَّلُ :أنْ يكونَ المُبْتَدَأُ بعدَ (لولا) الامتناعيَّةِ، والمُبْتَدَأُ المذكورُ بعدَ لولا على ثلاثةِ أضْرُبٍ (أنواع):

1- مُخْبَرٌ عنه بكونٍ غيرِ مُقَيَّدٍ، وهو الكونُ الْمُطْلَقُ، أو الكونُ العامُّ، وهو الذي يدُلُّ على مُجَرَّدِ الوجودِ العامِّ مِن غيرِ زيادةٍ، نحوُ :لولا الهواءُ ما عاشَ مخلوقٌ، وفي هذا يَجِبُ حَذْفُ الخبرِ، قالَ تعالى :{وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ}، وتقديرُه: موجودٌ.

2- مُخْبَرٌ عنه بكونٍ مُقَيَّدٍ لا يُدْرَكُ معناه عندَ حَذْفِه، وفي هذا يَجِبُ ذِكْرُ الخبرِ ولا يَجوزُ حَذْفُه، نحوُ :لولا زيدٌ مُحْسِنٌ إليَّ ما أتيتُ، ومنه قولُه صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّمَ: ((لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ لأَسَّسْتُ الْكَعْبَةَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ)) مُتَّفَقٌ عليه، فلا يَجوزُ حذْفُ الخبرِ (حَدِيثُو عَهْدٍ)؛ إذ لا دليلَ عليه.

3- مُخْبَرٌ عنه بكونٍ مُقَيَّدٍ يُدْرَكُ معناه عندَ حَذْفِه، وهذا يَجوزُ ذِكْرُه ويَجوزُ حَذْفُه، نحوُ :لولا أنصارُ محمَّدٍ حَمَوْهُ ما سَلِمَ، فيَجوزُ ذِكْرُ الخبرِ (حَمَوْهُ) وحَذْفُه؛ لأنه يُعْلَمُ مِن قولِه: (أنصارُ محمَّدٍ).

سؤال: ما الفرق بين الجمل الآتية؟

1- لولا أنصارُ محمَّدٍ حَمَوْهُ ما سَلِمَ.

2- لولا زيدٌ مُحْسِنٌ إليَّ ما أتيتُ.

3- لولا الهواءُ ما عاشَ مخلوقٌ.

الجواب: المثال الأول يجوز حذف الخبر وذكره؛ لكونه كوناً مقيّداً دلّ عليه دليلٌ. فيجوز أن نقول: لولا أنصار محمَّد ما سلِم. بحذف (حموه).

ومنه قول الشاعر:

يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ = فَلَوْلاَ الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاَ

الشاهد: (فلولا الغمد يمسكه) فإن شئت أثبت الخبر، أو حذفته. أي: لولا الغمد لسالا.

أما الجملة الثانية: فيجب ذكر الخبر، ولا يجوز حذفه؛ لأنه مُخْبَرٌ عنه بكونٍ مُقَيَّدٍ لا يُدْرَكُ معناه عندَ حَذْفِه.

بينما الجملة الثالثة: فحكم الخبر الحذف وجوباً؛ لأنه كون مطلق.

الثاني :أنْ يكونَ المُبْتَدَأُ صريحاً في القَسَمِ، بحيثُ يَغْلِبُ استعمالُه في القَسَمِ، نحوُ :لَعَمْرُ اللَّهِ لأَنْصُرَنَّ المظلومَ؛ أي: لعَمْرُ اللَّهِ قَسَمِي، قالَ تعالى :{لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}؛ أي: لعَمْرُكَ قَسَمِي، فحَذَفَ الخبرَ؛ لأَنَّ جوابَ القَسَمِ عِوَضٌ عنه.

فإنْ لم يَكُنِ المُبْتَدَأُ صريحاً في القَسَمِ بأنْ غَلَبَ استعمالُه في غيرِ القَسَمِ لم يَجِبِ الحذْفُ، نحوُ :عَهْدُ اللَّهِ لأَفْعَلَنَّ الخيرَ؛ أي: عهْدُ اللَّهِ عَلَيَّ، فلكَ حَذْفُ الخبرِ (عَلَيَّ)، ولكَ إثباتُه.

وفي (يمين الله لأفعلنَّ): يجوزُ أن يكون ما تحته خط مبتدأ والخبر محذوف تقديره: (يمين الله قسمي)، ويجوز أن يكون ما تحته خط، خبراً لمبتدأ محذوف، تقديره: (قسمي يمين الله).

سؤال: ما الفرق بين الجمل الآتية؟

1- عَهْدُ اللَّهِ لأَفْعَلَنَّ الخيرَ.

2- يمين الله لأفعلنَّ.

3- لَعَمْرُ اللَّهِ لأَنْصُرَنَّ المظلومَ.

الجواب: في الجملة الأولى يجوز حذف الخبر وذكره على السواء، فتقول: (عهد الله عليّ لأفعلن) بذكر الخبر (عليّ). وتقول: (عهد الله لأفعلنّ) بحذف الخبر.

أما الجملة الثانية، فيجوز أن يكون المبتدأ مذكوراً، وهو كلمة (يمين) والخبر محذوف، تقديره: (يمين الله قسمي)، ويجوز أن الخبر مذكوراً، والمبتدأ محذوفاً، والتقدير: قسمي يمين الله.

بينما الجملة الثالثة، فالمذكور مبتدأ؛ لاقترانه باللام، والخبر محذوف، والتقدير: (لعمرك قسمي). هنا الخبر محذوف وجوباً؛ لأن جواب القسم عوض له.

الثالِثُ :أنْ يَقَعَ بعدَ المُبْتَدَأِ واوٌ هي نَصٌّ في الْمَعِيَّةِ، وهي التي يَصِحُّ حَذْفُها، ووَضْعُ كلمةِ (معَ) مَوْضِعَها، فلا يَتَغَيَّرُ المعنى، بل يَتَّضِحُ، نحوُ :كلُّ إنسانٍ وعَمَلُه، فـ (كلُّ) مُبْتَدَأٌ، و(إنسانٍ) مُضافٌ إليه، و(عَمَلُه) معطوفٌ على المُبْتَدَأِ، والخبرُ مَحذوفٌ؛ للعِلْمِ به ولأنَّ العطْفَ يَسُدُّ مَسَدَّه، والتقديرُ (مُقترنانِ).

فإنْ لم تَكُن الواوُ للمعيَّةِ أصْلاً، بل لِمُجَرَّدِ التشريكِ في الحكْمِ – لم يُحْذَفِ الخبرُ وُجُوباً، نحوُ :خالدٌ وعليٌّ مُتباعدانِ، أو كانَتْ للمَعِيَّةِ، ولكنَّها ليستْ نَصًّا لم يُحْذَفْ وُجُوباً أيضاً، نحوُ :الرجلُ وجارُه

مُقترنانِ، وإنما لم تَكُنْ نَصًّا؛ لأَنَّ الجارَّ لا يَلْزَمُ جارَّه، ولا يكونُ معَه في الأوقاتِ كُلِّها أو أكثَرِها.

الرابعُ :أنْ يكونَ المُبْتَدَأُ مَصْدَراً أو اسمَ تفضيلٍ مُضافاً إلى مَصدَرٍ، وبعدَه حالٌ سَدَّتْ مَسَدَّ الخبرِ، وهي لا تَصْلُحُ أنْ تكونَ خَبَراً.

فالأوَّلُ نحوُ :احترامي الطالِبَ مُهَذَّباً، فـ (احترامِي) مُبْتَدَأٌ.

و(الطالِبَ) مفعولٌ به للمَصْدَرِ، و(مُهَذَّباً) حالٌ مِن الطالبِ، وهذه الحالُ لا تَصْلُحُ أنْ تكونَ خَبَراً؛ إذ لا يُقالُ: (احترامِي مُهَذَّبٌ)، وإنما الخبرُ ظرْفٌ محذوفٌ معَ جُملةٍ فِعْلِيَّةٍ بعدَه أُضِيفَ لها، والتقديرُ: احترامي الطالبَ إذا كانَ مهَذَّباً (في المستقبَلِ)، وتُقَدَّرُ (إذ) في الماضي، وحُذِفَ هذا الخبرُ لِوُجودِ ما يَسُدُّ مَسَدَّهُ في المعنَى، وهو الحالُ.

ومِثالُ اسمِ التفضيلِ :أَنْفَعُ عَمَلِ الصانِعِ مُتْقَناً، والخبرُ فيه كما في المِثالِ الذي قَبْلَه.

فإنْ كانَتِ الحالُ صالحةً لوُقوعِها خَبَراً للمُبْتَدَأِ المذكورِ فلا حَذْفَ حينَئذٍ، بل يَجِبُ رَفْعُ هذه الحالِ؛ لِتَكُونَ هي الخبرَ، نحوُ إكرامي الضيفَ عظيمٌ.

تَتِمَّةٌ:

لَمْ يَتَعَرَّضِ ابنُ مالِكٍ رَحِمَه اللَّهُ في الأَلْفِيَّةِ لمواضِعِ حذْفِ المُبْتَدَأِ وُجُوباً، وقد ذَكَرَها في (الكافيةِ (ونحنُ نذْكُرُ أشهَرَها كما يلي:

*** مواضع حذف المبتدأ وجوباً:

الأوَّلُ :أنْ يكونَ خبرُه نَعْتاً مَقطوعاً للمَدْحِ أو الذمِّ أو الترَحُّمِ، نحوُ :اقْتَدِ بعليٍّ الشجاعِ، اجْتَنِبِ اللئيمَ الخَسِيسَ، تَصَدَّقْ على الفقيرِ الكبيرِ. والتقدير: هو الشجاعُ، هو الخسيسُ، هو الكبيرُ، بالرفع.

فالأصْلُ أنَّ النعْتَ في هذه الأَمْثِلَةِ يَتْبَعُ المنعوتَ في الإعرابِ، ولكِنْ يَجُوزُ قَطْعُه إلى الرَّفْعِ لِغَرَضٍ بلاغيٍّ: هو أهميَّةُ هذه الكَلِمَاتِ، وتوجيهُ النظَرِ إليها بجَعْلِها جُملةً أخرَى، ويَخْرُجُ مِن كونِه نَعتاً إلى كونِه خَبَراً لِمُبْتَدَأٍ محذوفٍ وُجُوباً تقديرُه (هو)، قالَ تعالى: {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} .فقد قَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ وحمزةُ والكِسائيُّ برَفْعِ (عالِمُ) على أنه خبرٌ لِمُبْتَدَأٍ محذوفٍ، وقَرَأَ الباقونَ بالجرِّ على أنه صِفةٌ للفْظِ الجلالةِ.

سؤال: أعرب كلمة (عالم) في قوله تعالى: {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

الجواب: الوجه الأول من الإعراب بالرفع (عالمُ): فيكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هو عالمُ، هنا (عالمُ) نعت مقطوع عن الإضافة.

الوجه الثاني من الإعراب: تُعرب كلمة (عالِم) بالكسر صفة للفظ الجلالة (الله).

والثاني :أنْ يكونَ خبرُه مخصوصَ نِعْمَ أو بِئْسَ، نحوُ :نِعْمَ الطالبُ المجتهدُ، بِئْسَ الخُلُقُ خُلْفُ الوَعْدِ، فـ (المجتهد) و(خُلْفُ الوَعْدِ) خَبرانِ لمُبْتَدَأٍ محذوفٍ وُجُوباً تقديرُه (هو)؛ أي: الممدوحُ أو المذمومُ.

الثالثُ :أنْ يكونَ خَبَرُه مَصْدَراً نائباً عن فِعْلِه، نحوُ :سَمْعٌ وطاعةٌ، فـ (سَمْعٌ) خبرٌ لمُبْتَدَأٍ محذوفٍ؛ أيْ: أمْرِي سَمْعٌ وطاعةٌ، والأصْلُ: أَسْمَعُ سَمْعاً وأُطيعُ طاعةً، لكنْ عَدَلُوا إلى الرفْعِ؛ لإفادةِ الدوامِ، قالَ تعالى :{قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ}؛ أيْ: فأَمْرِي صبرٌ جميلٌ.

الرابعُ :أنْ يكونَ الخبرُ مُشْعِراً بالقَسَمِ، نحوُ :فِي ذِمَّتِي لأَفْعَلَنَّ الخيرَ، التقديرُ: في ذِمَّتِي يَمِينٌ؛ أي: مُتَعَلِّقُ يمينٍ، وهو ما يَدُلُّ عليه الجوابُ: (لأَفْعَلَنَّ الخيرَ)؛ لأَنَّ الفعْلَ هو الذي يَستقِرُّ في الذمَّةِ وليس اليمينُ.

تَعَدُّدُ الخبرِ

قال ابن مالك:

وأَخْبَرُوا باثنينِ أو بأَكْثَرَا = عن واحدٍ كَهُمْ سَراةٌ شُعَرَا

الشرح: قد تتعدد الأخبار عن المبتدأ الواحد، فيكون للمبتدأ خبران أو أكثر، نحو قولهم: هم سَراةٌ شُعرا) فقوله (هم) مبتدأ، و(سَراةٌ) خبر أول، و(شُعرا) خبر ثان.

ومنه قولنا: المتنبي شاعرٌ وحكيمٌ، فالمتنبي مبتدأ مرفوع بالضمة،وشاعرٌ: خبر أول مرفوع بالضمة، وحكيمٌ: خبر ثانٍ مرفوع بالضمة.

ومنه قوله تعالى: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ}.

هو: مبتدأ مرفوع، الغفورُ: مبتدأ أول مرفوع، الودودُ: مبتدأ ثانٍ مرفوع.

ومنه قول الشاعر:

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ ويَتَّقِي = بِأُخْرَى الْمَنايا فهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

فـ (يقظانُ هاجعُ) خبران للمبتدأ (هو).

ومنه قول الشاعر:

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّي = مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي

الشاهد: (مقيظٌ، مصَيِّفٌ، مُشَتِّي) أخبار متعددة، للمبتدأ (هذا). ثلاثة أخبار لمبتدأ واحد.